

كلمة مدير المجلة

تعد ظاهرة الاستشراق من أبرز الظواهر الثقافية التي تبقى مفتوحة للسؤال والقراءة ؛ لأن أغلب الأسئلة التي تؤسس هذه الظاهرة الثقافية هي من نوع الأسئلة التي يغلب عليها طابع الإثارة والإغراء بالمتابعة . لكن أكثر أسئلة الاستشراق إثارة واستفزازاً هي تلك الأسئلة التي اختارت التعايش مع لحظة السقوط الحضاري وتجربة الانهيار الغريب التي عاشتها الأمة الإسلامية.

لقد كانت نية الاستشراق من هذا التوجه العمل على تكريس هذه التجربة واستمراريتها في نسيج الثقافة الإسلامية المعاصرة. فالاستشراق توجه خاص إلى ثقافة السقوط ، وبالمقابل أغفل ثقافة البناء ، كل ذلك تحت غطاء البحث العلمي والفضول الفكري والمعرفي .

من الأفكار التي راحت كثيراً في فضاءنا الثقافي مؤخراً : فكرة نهاية الاستشراق ؛ لأن المعطيات الثقافية والحضارية التي كانت من وراء نشأة هذه الظاهرة لم تعد مستمرة في هذا الفضاء ، وهذا ما حوّل الاستشراق من ظاهرة ثقافية إلى ظاهرة تاريخية.

قد ينتهي الاستشراق مصطلحاً ، ولكنه لا ينتهي فكرة ، ولعله اليوم أشد ما يكون ارتباطاً بالمؤسسات الغربية وخدمة لمصالحها ، فمنذ نشأة الاستشراق كان همه المعرفة المرتبطة بالغلبة والهيمنة ، ولئن كان في فترة من الفترات مرتبطاً أشد الارتباط بالكنيسة ، ولا سيما منذ قرار مجمع (فيينا الكنسي ، 1311م - 1312م) ، فإنه ما فتئ يغير جلده دون أن يغير أهدافه ومقاصده .

إن المستشرقين كانوا أول من دعا إلى تدمير آليات الاستشراق التقليدي ؛ لشعورهم بأنه استنفذ أغراضه ، ولا بد له إن أراد أن يستمر في الحياة من أن يغير أدواته ، وتلك كانت الأغراض من وراء صيحة (ماكسيم رودنسون) ، إن عزوف المستشرقين منذ فترة عن هذا المصطلح ، ورفضهم أن يعتنوا به ، واكتشافهم بدائل.

لا تزال كلمة "المستشرق" برنارد لويس " لقد ألقينا مصطلح "الاستشراق" في مزابل التاريخ " تتردد في الأوساط العلمية شرقاً وغرباً معلنة نهاية الاستشراق.⁽¹⁾ فهل حقاً ألقى بهذا المصطلح في مزابل التاريخ -إن صح التعبير-؟ لقد قال لويس هذه الكلمة معلقاً على نتائج المؤتمر الدولي للمستشرقين الذي عقد في باريس عام 1973.

إن هذا العدد الأول من المجلة قد ضم في كنيته مجموعة من الدراسات والبحوث التي تمثل في مجموعها التنوع الفكري، الذي يجول في فضاءات المعرفة الإنسانية المختلفة، والتي تجمع العلوم الإنسانية والاجتماعية والسياسية ، انطلاقاً من قاعدة أن الحق لا يتناقض والحقائق لا تتنافر في غاياتها ومنحائها العام.

¹ -Bernard Lewis. " The Question of Orientalism." In *New York Review of Books*, June, 24 1982, pp.49-56.